جمهورية النيجر
وزارة التعليم المتوسط والعالي والبحث العلمي
إدارة التعليم الفرنسي العربي



التربية الإسلامية
للمرحلة الثانوية
أدبي /علمي

إعداد: لجنة الكتاب لجنة المراجعة

الطبعة الأولى

2012م – 1434هـ

فهرس الكتاب

الموضوع الصفحة

مقدمة

كلمة الوزيرة

تقديم

كلمة لجنة الإعداد

مقرر التربية الإسلامية
للصف الأول الثانوي
أدبي وعلمي

القرآن الكريم والتفسير

الدرس الأول: تفسير سورة الصف

من أول السورة إلى الآية 9

التمهيد:

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان أناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لو أن الله تعالى دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل بها، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال هو الإيمان به، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به. فلما نزل الجهاد كره ذلك جماعة من المؤمنين، وشق عليهم أمره فأنزل الله تعالى الآية ينكر على المؤمنين القول بلا عمل، والوعد بلا وفاء، من أول قوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**)) سورة الصف, الآية:2-3.

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ
يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ

أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ
٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وهو العزيز الحكيم	الغالب في ملكه، المحكم في صنعه
كبر مقتا	عظم بغضا شديدا
صفا	ثابتين
مرصوص	متلاصق
لم تؤذونني	تسيئون إلي بالقول
زاغوا	مالوا وعدلوا عن إتباع الحق
أزاغ الله قلوبهم	أمال الله قلوبهم عن الهدى
بالبينات	بالآيات والمعجزات
مبين	واضح وبيّن
ومن أظلم ممن	لا أحد أشد ظلما في كفره ممن
افترى	اختلق
ليطفئوا نور الله	ليبطلوا دين الله وشرعه
بأفواههم	بألسنتهم
متم نوره	مظهر لدينه
ليظهره على الدين كله	ليغلبه على جميع الأديان

الشرح الإجمالي:
هذه السورة مدنية موضوعها شيئان رئيسيان هما:

أ- تقرير أن منهج الإسلام هو المنهج الإلهي للبشرية.
ب- تحمّل مسئولية الجهاد والأخذ بأسباب النصر فيه.

ومعاني الآيات تتدرج من تنزيه الله جل شأنه إلى العتاب ثم العُدَّة فالوعيد. وينكر الله تعالى على من يقول من المؤمنين قولا لا يصدقه الفعل.

ثم ذكر إيذاء بني إسرائيل لرسول الله مع علمهم بأنه رسوله إليهم. فلما أصروا على ذلك صرف الله قلوبهم عن قبول الهداية، ثم ذكر قصة عيسى عليه السلام مع بني إسرائيل دليلا صادقا على بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لهم: "إني رسول الله إليكم " كما أخبرت بذلك التوراة".

ورغم التبشير برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومجيئه بالآيات والمعجزات الدالة على رسالته فإن ناسا خالفوها وكفروا بها، وقالوا إنها سحر بيّن.

ثم بين الله تعالى في هذه الآيات أن هذا الكذب افتراء وظلم شديد، وليس أحد أشد ظلما ممن يختلق الكذب على الله فينسب إليه الصاحبة والولد، ثم لا يستجيب لدعوة ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدارين، فكان من الظالمين، ولا هداية لهم عند الله ولا رشاد.

مما يستفاد من الآيات:

- وجوب طاعة الله تعالى وتسبيحه وتنزيهه عن الشرك
- النهي عن قول بلا عمل.
- وجوب الاهتمام بوحدة الصف وإجماع الكلمة في مواجهة أعداء الله.
- ثبوت التوقير واحترام الرسل والتصديق برسالاتهم.
- ثبوت العدل لله تعالى.

- وجوب اتباع الحق متى وجد.
- النهي عن مقابلة الخير بالشر.
- صاحب الأمر أولى بالقيام عليه وحفظه.

المناقشة:

س1 :اذكر سبب نزول هذه السورة.

س2: فسر معنى قوله تعالى: "سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم".

س3: من هم الحواريون؟ وما طبيعة عملهم؟ ولم حرص الرسل على اصطفائهم؟ وبماذا أجابوا عيسى عليه السلام؟ وماذا كانت النتيجة؟

الدرس الثاني: تفسير سورة الصف
من الآية رقم 9 إلى نهاية السورة

التمهيد:

تناولت الآيات التالية موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام، وما أصابهما من الأذى في سبيل الله، وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ناله من كفار مكة.
ودعت السورة المؤمنين إلى التجارة الرابحة، وحرضتهم على الجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس، لينالوا السعادة الدائمة.
وختمت السورة بدعوة أهل الإيمان إلى نصرة دين الرحمن، كما فعل الحواريون أصحاب عيسى حين دعاهم إلى نصرة دين الله فاستجابوا ونصروا الحق والرسول.

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي
جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ
لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ
﴿١٤﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
هل أدلكم على تجارة	هل أرشدكم إلى صفقة خير
وتجاهدون في سبيل الله	تقاتلون أعداء الله لإعلاء كلمته
بأموالكم وأنفسكم	بإنفاق أموالكم و التضحية بأنفسكم
جنات عدن	جنات إقامة
وأخرى تحبونها	وتجارة أخرى تتمنونها
أنصار الله	المعينين والمؤازرين في الدعوة إلى الله
للحواريين	لأتباع عيسى عليه السلام
فأيدنا الذين آمنوا	فقويناهم ونصرناهم
ظاهرين	غالبين ومنتصرين

الشرح الإجمالي:

أوضح الله أن التجارة التي تنجي من عذاب الله الأليم في الآخرة تكون بالمداومة على الإيمان، وتكون كذلك بقتال أعداء الله لإعلاء كلمته بإنفاق المال وبذل النفس ولو أنكم تدركون حقائق الأمور لعرفتم أن هذا الإيمان وذاك الجهاد خير لكم.

ثم دعا الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يكونوا أنصاره في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم، وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب لعيسى أتباعه من الحواريين، وأعانوه في دعوته.

مما يستفاد من الآيات :

- الحث على تقصي أفضل الأعمال ولزوم معالي الأمور.
- وجوب تأصيل فكرة الجهاد لإعلاء كلمة الله في نفوس المؤمنين والاستعداد له دائما.

- لزوم طلب الدنيا مع طلب الآخرة.
- الأمر بالتبشير والنهي عن التنفير.
- تبليغ دعوة الإسلام إلى من لم تبلغه.
- على الداعي إلى الله تعالى أن يتبع ما يحقق المصلحة.

المناقشة:

س1: لم ساق الله تعالى قصة موسى وعيسى عليهما السلام؟

س2: من الفاسقون في السورة؟ ولم سموا بذلك ؟ وما جزاؤهم عند الله؟

س3: ما حكم الجهاد بالمال والنفس؟ وما أهميته للمجتمع الإسلامي؟

الدرس الثالث: تفسير سورة الممتحنة

من أول السورة إلى الآية رقم 6.

التمهيد:

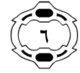
بعث حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى أهل مكة مع امرأة من قريش يخبرهم بعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة ليتخذ بذلك يدا عندهم، فأطلع الله رسوله على أمره، فبعث في إثر المرأة من أتوا بالكتاب، ثم سأل حاطبا: ما حملك على ما صنعت؟ قال: أحببت أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، ووالله إني لمؤمن بالله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق حاطب ولا تقولوا لحاطب إلا الخير" فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه السورة إلى قوله: "فإن الله هو الغني الحميد".

قال تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم
مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ

رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ
وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ
١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ
أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن
تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ
بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ
أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ
وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ
تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ
لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا

وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
﴿٥﴾ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ
ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ


معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أولياء	أحبابا
تلقون إليهم بالمودة	تتحببون إليهم
ابتغاء مرضاتي	طلبا لرضاي
إن يثقفوكم	إن يغلبوكم
أسوة حسنة	قدوة طيبة
برآء منكم	أبرياء منكم
كفرنا بكم	أنكرناكم
وبدا بيننا وبينكم	ظهرت بيننا وبينكم
البغضاء	الكراهية
توكلنا	فوضنا أمرنا واستسلمنا

الشرح الإجمالي:

دعا الله تعالى عباده المؤمنين ألا يتخذوا أعداء الله وأعداءهم أصدقاء وأحباء لهم، يخلصون إليهم بالمودة والصداقة وهم يكفرون بدين الله وينكرون الحق.

ونهاهم عن نقل أخبار المسلمين إلى الكفار رغبة في إبقاء المودة بينهم، والله سبحانه وتعالى أعلم بما يخفون في صدورهم, ومن اتخذ أعداء الله أحباء فقد ضل عن الطريق المستقيم.

ويقول لهم تعالى: لقد كان لكم في نبي الله إبراهيم عليه السلام قدوة حسنة من قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام بدلا من عبادة الله وحده؛ حيث قالوا: ربنا عليك اعتمدنا وإليك عدنا تائبين فلا تسلط الكفار علينا، واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم.

ومن يعرض عن الإيمان فإن الله غني عن خلقه إذ لا أحد يستحق الحمد سواه، عسى الله أن يلهم الكفار طريقا للهداية إن شاء، وتزول العداوة بينكم.

مما يستفاد من الآيات:

- وجوب الحذر من الأعداء والمنافقين والجواسيس.
- موالاة الكفار خيانة وضلال.
- الابتعاد عن مصاحبة الأشرار فإنها لا تأتي بالخير.
- حلم النبي صلى الله عليه وسلم وحسن تقديره للأمور.
- بيان فضل أهل بدر.

- لا يتم إيمان المرء حتى يبرأ من الشرك.
- لزوم التربية والتعليم بطريق القدوة والمثل العليا.
- وجوب الحب والبغض في الله.
- جواز تكرار النصيحة.
- وجوب التوكّل على الله والتوبة إليه.

المناقشة:

س1: ما سبب نزول السورة؟

س2: ماذا كان غرض حاطب من رسالته؟

س3: ما حكم مودة أعداء الله؟ وهل الحكم خاص بكفار مكة؟

س4: لم ساق الله قصة إبراهيم عليه السلام في السورة؟

س5: ما الفرق بين المودة بالكفار والبر بهم؟

س7: من هم الكفار الذين نهانا الله عن موالاتهم؟

الدرس الرابع: تفسير سورة الممتحنة

من الآية 7 إلى آخر السورة

التمهيد:

قبل صلح الحديبية بعام، عاهدت خزاعة وخزيمة وبنو مدلّج الرسول صلى الله عليه وسلم على ألا يقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا أحدا على إخراجه فنزلت الآيات تأمر بالبر بهم والوفاء بعهدهم. والآيات من قوله تعالى: " عسى الله .. فأولئك هم الظالمون".

وفي يوم فتح مكة أسلم عدد كبير من رجالها ونسائها، ونزل النداء الأول في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ببيعة النساء لتعميق الدين في قلوبهن، فبايع الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال على الصفا، وعمر بايع النساء بحلفهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو سبب نزول الآية (12).

قال تعالى:

۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم
مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن
دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى
ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ
إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ
لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟
ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ
أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ
أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ

أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ
مُؤۡمِنُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ
عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ
وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ
أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ۙ
فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ
قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡقُبُورِ ١٣

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
عسى	بمعنى الرجاء
الذين عاديتم منهم	أهل مكة
دياركم	مكة

ظاهروا	عاونوا
فعاقبتم	فأصبتموهم في القتال
يبايعنك	يعاهدنك بشروط
بهتان	كذب، والمراد به هنا ولد الزنا
لا تتولوا قوما	لا تتخذوهم أولياء وأنصارا وأحبابا

الشرح الإجمالي:

عسى الله أن يلهم الكفار طريق الرشاد فتزول العداوة بينكم وبينهم ويحل محلها المحبة والمودة.

وفي هذه الآيات يضرب الله المثل للمؤمنين بإبراهيم ومن آمن به حين تبرّؤا من ذريتهم الكفار، مفوضين فيهم الأمر إلى الله.

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون إلى أن يمنّ الله عليهم بلقاء يهدي فيه ذريتهم إلى الإسلام. وذلك ما وقع بالفعل بعد فتح مكة حين أسلم جميع أهلها.

فأكرموا وأحسنوا إلى الذين لم يقاتلوكم في دينكم وأوفوا بحقوقهم. أما الذين عاونوا وساعدوا أعداءكم على إخراجكم من دياركم فلا ينبغي أن تتخذوهم أصدقاء وموالين لكم.

وإذا أتتكم نسوة مهاجرات من مكة فاختبروا إيمانهن لتتحققوا من هويتهن، فإن تحققتم من إيمانهن فلا ترجعوهن إلى أزواجهن الكفار.

وأعطوا للكفار مقابل ما أنفقوا على زوجاتهم المؤمنات المهـاجرات من مهور. ولا حرج على من أراد منكم الزواج من المؤمنات المهاجرات إذا ما أدّى الصداق.

ولا تمســكوا بزوجاتكم اللاتي بقين على الكفر، واطلبوا رد المهور التي دفعتم لهن. وليطلـب الكفـار رد مهور أزواجهم اللاتي أسلمن.

يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على ألا يشركن بالله ولا يسرقن، ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يكذبن على أزواجهن، فينسبن إليهم أولادا ليسوا من أصلابهم، ولا يعصـينك فيما تأمر به من طاعة الله، فعاهدهن على الوفاء، واطلب لهن المغفرة من الله. - يأيها الذين آمنوا لا تُصـادِقوا ولا تُناصِـروا من غضـب الله عليهم من الكفار واليهود، قد انقطع أملهم من خير الآخرة وثوابها، كما يئس الكفار من عودة موتاهم.

مما يستفاد من الآيات:

- وجوب الرجاء في الله واللجوء إليه دائما في تبديل حال بحال.
- من روح الإسـلام التيسـير على الناس في حالة الشـدة والعسر.
- جواز التعامل مع الكفار غير المحاربين.
- وجوب الإحسان إلى الضعفاء والعجزة من شيوخ ونساء وأطفال.
- لزوم الوفاء بالعهد.
- وجوب العدل حتى مع الكفار.
- مشروعية أخذ البيعة من النساء والرجال في الإسلام.

تؤخذ بيعة الرجال مصافحة باليد وبيعة النساء كلاما.

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
- تحريم موالاة المشركين واليهود والنصارى.

المناقشة:

- س1: لكل من المسلم واليهودي والنصراني دينه، فكيف ينبغي أن يتعامل المسلم معهم ؟

س2: إذا مس المسلمين ما يسوءهم من المخالفين لدينهم، فهل يجوز أن يسالموهم ؟

س3: هل ينبغي للمسلم أن يعادي من لم يسئ إليه من معتنقي الأديان الأخرى؟ لماذا ؟

بحوث في الثقافة الإسلامية

أ- نصوص قرآنية

الدرس الأول: اختصاص العبادة لله وحده

العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله. وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله: (ومدارها على خمس عشرة قاعدة من كمّلها كمَّل مراتب العبودية).

العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح.

أما أحكامها فهي خمسة: واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح. وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح.

لقوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} سورة الذاريات. الآية 56، وقوله تعالى: { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} سورة النحل، الآية. 36 وقوله: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} سورة الإسراء، الآية. 23

وقال ابن مسعود من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما

فاتبعوه} ســـورة الأنعام. الآيات:151-153 وقوله تعالى: { إياك نعبد وإياك نستعين} سورة الفاتحة، الآية 4.

وعن معاذ بن جبل رضـــي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: " يا معاذ أتدري ما حق الله على العبـاد ومـا حق العبـاد على الله؟ فقلـت: الله ورســـوله أعلم قال: " فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشـركوا به شـيئا وحق العباد على الله ألا يعذّب من لا يشـرك به شــيئا" فقلت: يا رســول الله أفلا أبشّــر الناس؟ قال: ولا تبشرهم فيتكلوا" متفق عليه.

وهناك مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمّت كل الأمة.

السادسة: أن عقوبة الله لا تحصل إلا بالكفر وعبادة الطاغوت.

السابعة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله.

المناقشة:

س1: ما معنى اختصــــاص العبادة لله مســـتدلا من القرآن والحديث؟

س2: لماذا خلق الله الإنس والجن؟

س3: اذكر الدليل على وجوب الإحسان بالوالدين.

س4: ما حق العباد على الله؟

الدرس الثاني: **بر الوالدين**

إن من أعظم ما أمرنا الله تعالى به بعد أداء حقه سبحانه هو حقوق الوالدين والبر بهما والإحسان إليهما، والتلطف بهما، وإن من أعظم ما نهانا عنه، عقوقهما، وعدم احترامهما، والتأفف من خدمتهما.

وقد أمر سبحانه ببرّ الوالدين في عدّة آيات من كتابه، وقرن حقّهما بأعظم الحقوق على الإطلاق وهو حقه تعالى عز وجل فقال: { وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } سورة النساء، الآية 36.

وقال سبحانه { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } سورة الإسراء، 23-24.

وهكذا في عدة آيات من القرآن الكريم يأمر سبحانه ببر الوالدين بعد الأمر بالقيام بحقه، وإخلاص العبادة له، اهتماما بحقهما، وبيانا لعظيم قدرهما، ولا شك أن البر بالوالدين، وطاعتهما من طاعة الله، وعقوقهما ومعصيتهما من معصية الله، ما لم يأمرا بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

إن البر بالوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما دليل على الإيمان، وعلى حسن الوفاء، ومجازاة الإحسان بالإحسان، ودليل على كرم النفس، وحسن الخلق، كما أن عقوقهما دليل على اللؤم وإنكار الجميل، وعدم الوفاء، وعدم مراعاة سابق

الإحسـان، وقد قال سـبحانه وتعالى: { هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَـانِ إِلَّا الإِحْسَانُ} سورة الرحمن، الآية 60. فكيف من قابل الإحسان بالإساءة ولم يحسن إلى من أحسن إليه طول حياته.

وفي حالة العجز عن القيام بشـيء من أموره وشـؤون نفسـه، ويكفر بنعمة والديه، وينكر الجميل منهما عليه، فإن هذا ليس من شـــأن أهل الوفاء، ولا من طبيعة العقلاء، ولا من أخلاق الكرماء، وإنما هو من صنيع اللؤماء، وذي الحماقة والجهالة، فكيف إذا كان ذلك معصـية لله ومخالفة لأمره وهو يقول: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ}.

ولقد وصّـى الناصـح الأمين، النبي صـلى الله عليه وسـلم ببرّ الوالدين، وحثّ عليه ورغّب فيه، وبيّن ما يترتّب على ذلك من الأجر العظيم والثواب الجسيم، وكذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن عقوقهما، وحذّر منه وعلى ما يترتّب على ذلك من عقاب دنيوي وأخروي فقال صلى الله عليه وسلم: " رِضَا اللهِ فِي رِضَـــا الوَالِدَيْنِ وَسُـــخُطُ اللهِ فِي سُـــخُطِ الوَالِدَيْنِ" رواه الترمذي وابن حبان والحاكم.

وَعَنْ عبد الله بن عمر رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسـلم: فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا حَيٌّ، قَـالَ فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَـالَ نَعَمْ، قَـالَ ارْجِعْ إِلَى وَالِـدَيْكَ فَأَحْسِـنْ صُـحْبَتَهُمَا. رواه مسـلم وغيره ولأبي داود قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْـحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا. رواه أبو داود في كتاب الجهاد.

وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ وَيَصِلَ رَحِمَهُ. رواه أحمد في مسنده، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رغم أنفه، ثم رغم أنفه: " قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ".

فعلينا إذن بتقوى الله والقيام بما أوجب الله علينا من طاعته وعبادته وامتثال بأمره ببر الوالدين والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما ردًّا للجميل، وشكرا للإحسان وأداءً لطاعة الرحمن، فإنّ رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.

وإذا كان والدينا حيّين أو أحدهما فشكرا لله من هذه النعمة التي مكّننا الله تعالى من القيام ببرّهما، وردّ بعض معروفهما علينا، { واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} سورة الإسراء، الآية 24.

ونحسن إليهما برَّهما، وندخل السرور عليهما ما استطعنا كي يبارك الله لنا في أعمارنا وأولادنا وأرزاقنا في دنيانا، ولنحصل السعادة في أخرانا، ولاسيما البر بالوالدة الحنونة، والأم العطوف، فإن حقّها آكد، والعطف عليها أوجب وهي صاحبة الإحسان الكبير، والخدمة الطويلة والشفقة العظيمة، كم سهرت الليالي الطوال من أجلنا، وكم أتعبت جسمها لراحتنا.

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ

أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ } سورة الأحقاف، الآيتان: 15-16.

المناقشة:

س1: ما هو الأدب الواجب مع الوالدين؟ دعم جوابك بدليل من القرآن الكريم؟

س2: كيف كان جواب النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي جاء يبايعه على الهجرة من غير رضا أبويه؟

س3: اذكر حديثا في الحث على بر الوالدين.

ب- بحوث في الحديث النبوي الشريف

الدرس الأول: منزلة النية في الأعمال

الحديث:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:« سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».متفق عليه.

الشرح والتوضيح:

يتناول هذا الحديث أصلا من أعظم أصول الدين. ولم يَرْوِه غير عمر مع أهميته. وله شواهد في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقال تعالى:{ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ} سورة البقرة، الآية:283

وقال تعالى:{ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةِ}.

وأما في السنة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أَجَّرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُهُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». رواه البخاري.

وأكد أهل العلم أهمية هذا الحديث، فبدأ به البخاري في صحيحه وأقامه مقام الخطبة له، إشارة إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل. وقال الشافعي إن هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه. وقال أحمد: « أهل الإسلام على ثلاثة أحاديث حديث عمر "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث عائشة "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس

منه فهو ردٌّ"، وحديث النعمان بن بشـــير "إن الحلال بين وإن الحرام بين"...»

وتطلق النية في كلام العلماء على معنيين:

- نية المعمول له:أي تمييز المقصود بالعمل، أهو الله وحده لا شريك له؟ أم غيره؟ أم الله وغيره؟

وهذا المعنى هو المقصــود بالإرادة في قوله تعالى:{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة} ســـورة آل عمران، الآية 152.

وبالإخلاص في قوله { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصـين له الدين حنفاء}سورة البينة،الآية: 5

وهو المقصود بالنية في قول النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلاَّ عِقَالاً فَلَهُ مَا نَوَى» رواه أحمد.

- نية العمل: أي تمييز العمل بالقصـــــد أو النية، فينوي عند الصلاة، الفريضة أو النافلة...

وتمييز العادات من العبادات، مثل من يأكل الطعام لإشـــباع حاجاته البيولوجية فقط، ومن يأكله بنية التقوّي على العبادة: أكل الثاني عبادة وأكل الأول عادة؛

أو من يغتســـل بالماء تبرُّدا ومن يغتســـل من الجنابة، فالأول عادة والثاني عبادة.

ولهـذا قـال بعض أهـل العلم: عبـادات أهـل الغفلـة عـادات، وعادات أهل اليقظة عبادة.

وتتفاضل الأعمال، ويعظم ثوابها بحسب الإخلاص في النية، حتى إن صــاحب النية الصــادقة إذا عجز عن العمل يكتب له

أجره. قال الله تعالى{ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} سورة النساء، الآية 100.

وفي الصحيحين مرفوعا"إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا مُقِيمًا" وفيهما أيضا " إِنَّ بِالمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ". .... ففي سنن النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ وَيُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ».

وتجري النية في المباحات والأمور الدنيوية، فمن نوى بكسبه وعمله الدنيوي الاستعانة على القيام بحق الله وحقوق الخلق، واستصحب هذه النية الصالحة في أكله وشربه ونومه، .... انقلبت العادات في حقه إلى عبادات، وبارك الله في عمله وفتح له أبواب الخير والرزق، ومن فاتته هذه النية لجهله أو تهاونه فقد حُرم خيرا عظيما.

المناقشة:

- للحديث السابق الذي رواه عمر رضي الله عنه أهمية عظيمة. بيّن ذلك؟

- ما أثر استحضار النية في العبادات والأمور الدنيوية المباحة؟

الدرس الثاني: الصدقة الجارية

التمهيد:

تنتهي قدرة الإنسان على العمل بموته، ويحاسب يوم القيامة على ما قدّم في حياته من خير أو شر.

فإن بعض الأعمال يظلّ أثرها متصلا بالمجتمع الذي يجني ثمارها، وينعم بخيراتها، فثوابها مستمرٌّ، ولا ينقطع بعد موت صاحبها.

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأعمال دعوة كريمة إلى التوجه نحوها، والاهتمام بها، لما لها من جليل الأثر، وعظيم النفع.

الحديث:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».رواه مسلم.

الشرح والتوضيح:

- العمر مهما امتد فهو قصير، والعاقل هو الذي يدرك سر وجوده، والغاية من خلقه، فيغتنم هذا العمر في اكتساب المحامد، وتحصيل الخير الدائم الذي يعود عليه وعلى أمته بالنفع، ويكفل له ولأمته التقدم والازدهار.

ومن هنا كان حث القرآن الكريم على المسـارعة إلى كل معروف يؤدي إلى الجنة، قال تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ» سورة آل عمران، الآيتان 133-134

وجاءت إرشادات المصطفى صلى الله عليه وسلم تحثّ على عدم تضييع فرص العمر إلا في مرضاة الله، حيث يقول: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِيَّ» رواه الترمذي وابن ماجه.

- أما بالنسبة للعلم النافع، فكان المصطفى عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من علم لا ينفع، لأنه مضيعة للعمر، ووبال على صاحبه، وذلك كمن يقضي عمره يتعلّم السحر أو يعلّمه، ومثله الكهانة، والتنجيم.

والعلم النافع يكون بالدراسة الجادة، والبحث المستفيد من متطلبات الأمة، وتحقيق آمالها في بناء نهضة تقوم على أساس مبادئ ديننا، ولا تغفل الطابع العصري الملائم له. ولقد أشار إلى ذلك رسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص في قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ» رواه أبو داود وابن ماجه.

وعلوم الكون والحياة ليست بأقل أهمية من علوم الشريعة البحتة، بل إن منها ما تتوقف عليه حياة المسلمين وكرامتهم.

ولقد أصـــبحت هذه العلوم اليوم ضـــرورة ملحة كضـــرورة الطعام والشراب، بل هي الطريقة إليهما.

وينتفع الميت بالدعاء له وبالعمل الصـــالح الذي يوهب له ثوابه، ومن هنا كان وجوب الاهتمام بتسـديد دَينه لتبرّأ ذمته، وتكملة بعض أعماله الناقصـــة، كأداء فريضـــة الحج عنه، إن لم يكن قد أدّاها في حياته. ولقد حث الرسـول صـلى الله عليه وسـلم على الدعاء له، والتصـدّق عنه. فقد جاء رجل من بني سلمة إلى الرسـول صـلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَـــيْءٌ أبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فقال: « نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوصَـلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَـدِيقِهِمَا». رواه أبو داود.

ومجال الصـــدقة الجارية فســيح، يتجدد بحســب احتياجات المجتمع، كالمشـــروعات، والمنح الدراســية، والإعانة على الكوارث الطبيعية وغيرها.

ومن أقوال الرســول صـــلى الله عليه وســلم ما يُلْمِحُ بعض جوانب الإنفاق الدائم النفع، فعن جابر بن عبد الله أن النبي صـــلى الله عليه وسـلم دخل على أُمِّ مَعْبَدٍ، فقال: «يَا أُمِّ مَعبد، مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ، أَمُسْـلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟ فَقَالَتْ: بَلْ مُسْـلِمٌ. قَالَ فَلَا يَغْرِسُ المُسْـلِمُ غَرْسًـا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَـانٌ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ، إلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». رواه مسلم.

ما يرشد إليه الحديث:

- أهمية التوجه في الإنفاق نحو المشـــروعات النافعة، ذات العطاء الممتد الموصول.

- أفضـــلية أن يكون العلم في خدمة المجتمع، ومرتبطا بآمال الأمة.

- الاهتمام بتربية الأبناء واجب ديني، يعود بالخير على الآباء والأبناء والأمة.

المناقشة:

1- ما المقصود بالصدقة الجارية وما الفرق بينها وبين غيرها من الصدقات؟

2- للصدقة الجارية مصارف متعددة، اذكر بعضا منها؟

3- متى يكون العلم نافعًا للأمة؟

علوم القرآن

مقدمة في علوم القرآن الكريم

التعريف اللغوي للقرآن

القرآن لغة: مصدر قرأ، من القراءة، وهي التلاوة، والمقروء هو المتلو.

ويطلق القرآن- أيضا- بمعنى (القرء) وهو الجمع، فسمي القرآن قرآنا لأنه جمعا للسور والآيات، ولأنه جمع أنواع الهداية والمعارف والعلوم النافعة.

أ- **التعريف الاصطلاحي**

القرآن في الاصطلاح:

كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المتلو المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته.

يبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي بسورة الناس.

أسماء القرآن

للقرآن الكريم أسماء كثيرة سمّاه الله بها، منها:

1- **الفرقان:** قال الله تعالى: , تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا - سورة الفرقان، الآية 1.

2- **الكتاب:** قال الله تعالى: , ذالك الكتاب لا ريب فيه - سورة البقرة، الآية 2.

3- **الذكر:** قال الله تعالى: , إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له الحافظون - سورة الحجر، الآية 9.

4- **التنزيل:** قال الله تعالى: , وإنّه لتنزيل ربّ العالمين - سورة الشغراء، الآية 192.

كما وصف الله تعالى القرآن بصفات كثيرة منها أنه: (نور) و(هدى) و(بشير) و(مبارك) و(مبين) و(حكيم) و(مجيد) و(عزيز) وغير ذلك من الصفات.

المناقشة

1- عرّف القرآن الكريم لغة واصطلاحا؟
2- اذكر ثلاثة من أسماء القرآن الكريم. مع الدليل؟
3- للقرآن الكريم صفات كثيرة، اذكر ما تعرفه منها.

الدرس الأول: **نزول القرآن الكريم**

أ- **نزول القرآن منجما**

كان القرآن الكريم يتنزّل منجّما (أي مفرّقا) على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم حسب الوقائع والأحداث وحاجات الناس، وقد نزل به الروح الأمين جبريل عليه الســـلام، وذلك خلال ثلاث وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين في المدينة المنورة.

وهذا التنزيل هو المراد بقوله تعالى: , وقرءانا فرقناه لتقرأه على النّاس على مكث ونزّلناه تنزيلا - ســـورة الإســـراء، الآية 106.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّما نزلت عليه سورة أو آية أقرأها أصـــحابه، وأمر بكتابتها، وقال: ضـــعوها في مكان كذا في ســـورة كذا، وبعد أن أتم الله نعمته بنزول آخر آية من القرآن الكريم قرأه رســول الله صــلى الله عليه وســلم على أصحابه كاملا مرتبا كما سمعه من جبريل عليه السلام.

ب- **حكمة نزول القرآن منجما**

أنزل الله تعـالى القرآن الكريم هـدى للنـاس، ليخرجهم من ظلمات الجهل والشـــرك إلى نور العلم والتوحيد، وليبين لهم طريق الســعادة في الدنيا والآخرة، لذا فإنا نجد القرآن الكريم حين أنزل على رســول صــلى الله عليه وســلم لم ينزّل جملة واحدة، وإنما نُزِّل مفرقا خلال ثلاث وعشرين سنة.

ولنزوله هذا منجما حِكَمٌ كثيرة منها:

1) تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه و سلم (أي تقوية قلبه و شد عزيمته) قال تعالى: ,كذالك لنثبّت به فؤادك ورتّلناه ترتيلا - سورة الفرقان، الآية 32.

2) التدرج في تربية المسلمين، وتقوية إيمانهم، حيث كانوا حديثي عهد بالإيمان حين نزل القرآن، ولأن معبودات الجاهلية وأحكامها هي السائدة في أول الإسلام. قال تعالى: وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلا - سورة الإسراء، الأية 106.

3) تيسير فهمه وتلاوته وحفظه، واستيعاب معانيه، وأوامره ونواهيه، فلو أنزل القرآن جملة واحدة لكان ذلك كلفة ومشقة, قال تعالى: ((ولقد يسرنا الفرآن للذكر فهل من مدكر)) سورة القمر , الآية :17.

4) أن القرآن الكريم كان ينزل مسايرا للمشكلات والأحداث لمعاجلة كل قضية في حينها، لأن الإسلام جديد على الناس، فكان جواب أسئلة السائلين ينزل في وقته، وحل المشكلات يأتي وقت وقوعها. والتشريع ينزل عند الحاجة إليه والاستعداد له، لأن ذلك أرفق بالمسلمين وأوقع في نفوسهم. قال تعالى((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) سورة البقرة, الآية: 189.

5) تأكيد الإعجاز في القرآن الكريم، وذلك بتكرار التحدي وتنوعه من الله تعالى للعرب أن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور منه، أو بسورة أو بآية منه، فهذا أبلغ في الإعجاز.

فطيلة الثلاث والعشرين سنة التي نزل القرآن فيها على النبي صـــــلى الله عليه وســــلم كان التحدي والإعجاز مقرونا بكل سورة، بل بكل آية تنزل, قال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) سورة الإسراء, الآية: 88.

6) التأكيد على أنه من عند الله تعالى، فإنه على تفرقة في نزوله جاء على نسق واحد وبيان مترابط ومتناسب في نظمه وأسلوبه وأخباره وتشريعاته، كما لو نزل كله في وقت واحد. قال الله تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) سورة النساء الآية: 82.

الدرس الثاني: المكي والمدني

إن القرآن في أول الإســـلام اهتم بتقرير العقيدة وتصـــحيحها أولا –وكان ذلك في مكة- ثم تدرّج منها إلى بيان الحلال والحرام، وســـائر الأحكام الشـــرعية الأخرى –وكان ذلك في المدينة غالبا- إلى أن أكمل الله الدين.

أ- **المكي**

تعريف المكي: المكي نسبة إلى مكة المكرمة، والمقصود به الآيات والسور التي نزلت قبل الهجرة النبوية، حين كان

الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وإن كان نزولها بغير مكة.

من خصائص المكي:

1) تقرير عقيدة التوحيد، وتأصيل مفهوم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.
2) الرد على مزاعم الملحدين والمشركين، في إنكارهم للحق والرسالة وزعمهم أنهم إنما يتخذون آلهتهم وسطاء عند الله، كقولهم: ,ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى - الزمر، الآية 3؛ وبيان أن ذلك هو الشرك.
3) تقرير أصول الإيمان وأركانه، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه.
4) كثرة الإشارات إلى دلائل عظمة الله تعالى في خلقه، وإرشاد الناس إلى التفكير والنظر في خلق الكون من حولهم وفي خلق أنفسهم.
5) كثرة عرض القصص التي فيها العبر والعظات، والتذكير بما حصل للأمم السابقة، وما حصل لتلك الأمم حين عصوا رسل ربهم.
6) اشتماله على آيات السجدات كلها، وعلى الحروف المقطعة (مثل ن – يس – طه – حم) عدا سورتي البقرة وآل عمران, فهما مدنيتان.
7) ما جاء فيه (كَلاَّ) و (يا أيها الناس) عدا سورتي البقرة والنساء.

ب- **المدني:**

المدني نسبة إلى المدينة المنورة، والمقصود به الآيات والسور التي نزلت بعد الهجرة، أي بعد أن انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وإن كان نزولها بغير المدينة.

من خصائص المدني:

1) التفصيل في الأحكام والتشريعات الإسلامية، كالصلاة والطهارة والزكاة والصوم والحج والجهاد والحدود والمواريث وسائر أحكام الحلال والحرام.
2) مجادلة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ومناقشتهم في شبهاتهم وعقائدهم الباطلة.
3) التصدّي للمنافقين، وكشف أسرارهم ومكائدهم، وتفنيد شبهاتهم.
4) العناية بتربية المسلمين، أفرادا وجماعة، وتأكيد معاني التراحم والترابط، والتكافل بينهم.
5) التركيز على معاني الطاعة لله سبحانه وتعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولأولي الأمر، وتعويد المسلمين على التزام بأحكام الله وتحذيره من العصيان والفرقة والاختلاف والشذوذ عن جماعة المسلمين.
6) ما جاء فيه (يا أيها الذين آمنوا) في الغالب.

ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية

أقرب ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية إلى الصحة هو:

- **أن المدني عشرون سورة:** البقرة – آل عمران – النساء – المائدة – الأنفال – التوبة – النور – الأحزاب – محمد – الفتح – الحجرات – الحديد – المجادلة – الحشر – الممتحنة – الجمعة – المنافقون – الطلاق – التحريم – النصر.
- **أن المختلف فيه اثنتا عشرة سورة:** الفاتحة – الرعد – الرحمن – الصف – التغابن – المطففين – القدر – البينة – الزلزلة – الإخلاص – الفلق – الناس.

➢**أن ما سوى ذلك مكيّ**، وهو اثنتان وثمانون سورة، فيكون مجموع سور القرآن الكريم **مائة وأربع عشرة** سورة.

ولا يقصد بوصف السورة بأنها مكية أو مدنية أنها بأجمعها كذلك، فقد يكون في المكية بعض آيات مدنية، كما نجد في المدنية بعض آيات مكية، ولكنه وصف أغلبي حسب أكثر آياتها.

<u>أمثلة:</u>

1) آيات مكية في السور المدنية:

سورة الأنفال، الآيات 30 إلى 35: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢ وَمَا كَانَ

ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا

يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ

ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا

ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ وَمَا

كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ

فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥ -

نزلت بمكة، وظاهرها كذلك، لأنها تضـمنت ما كان من المشـركين من قول ومؤامرة سـيئة؛ حيث كانوا في دار الندوة يتآمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة.

سـورة الأنفال، الآية:64 , يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ

ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ - لما

أخرجه البزّار عن ابن عباس رضـي الله عنهما، أنها نزلت لمّا أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الدرس الثالث: أسباب نزول القرآن

نزل القرآن ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة التي تقوم دعامتها على الإيمان بالله ورسالاته، ويقرر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل.

وأكثر القرآن نزل ابتداء لهذه الأهداف العامة، ولكن الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ، ومثل هذا يعرف بأسباب النزول.

تعريف السبب

وسبب النزول بعد هذا التحقيق يكون قاصرا على أمرين:-

1 – أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها، وذلك كالذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه (فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبّا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة (تبّت يدا أبي لهب وتب)».

2 – أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما

ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: عن عائشة قالت: « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سـني وانقطع ولدي ظاهر مني**!** اللهم إني أشـكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بـهذه الآيات (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وهو أوس بن الصامت.» أخرجه ابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم.

ولا يعني هذا أن يلتمس الإنسـان لكل آية سـببا، فإن القرآن لم يكن نزوله وقفا على الحوادث والوقائع، أو على السـؤال والاسـتفسـار، بل كان القرآن يتنزل ابتداء، بعقائد الإيمان، وواجبات الإسـلام، وشـرائع الله تعالى في حياة الفرد وحياة الجماعة.

شخصيات إسلامية

الدرس الأول: عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-

ترجمته:

هو**عبد الله بن عباس** بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم-، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير. ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وقد دعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يملأ الله جوفه علما وأن يجعله صالحا. وكان النبي -صلى الله عليه وسلم -يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه ويقول: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل."

- توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عباس لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة، ومع ذلك فقد حفظ للمسلمين عن نبيهم 1.660 حديثا أثبتها البخاري ومسلم في صحيحيهما. وكان مقدما عند الخلفاء الراشدين. وكان **عمر بن الخطاب** يحرص على مشورته في كل أمر كبير، وكان يلقبه بفتى الكهول. وكان إذا ذكره قال: ذاكم كهل الفتيان.
وقد عيّنه علي بن أبي طالب واليا على البصرة .

- مكانته العلمية:

لغزارة علم ابن عباس -رضي الله عنه-، لقب بحِبر الأمة (العالم الصالح)، إذ أنه لم يتعود على أن يسكت عن أمر سُئل عنه، فإن كان الأمر في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فإن كان من سيرة أحد الصحابة أخبر به، فإن لم يكن في شيء من هؤلاء، قدم رأيه فيه. ومن شدة إتقانه فقد قرأ سورة البقرة وفسرها آية آية. وقد قال: - رضي الله عنه - سلوني عن التفسير فإن ربي وهب لي لسانا سؤولا وقلبا عقولا.

فبلســانه المتســائل دوما، وبعقله الفاحص أبدا، ثم بتواضــعه ودماثة أخلاقه، صار ابن عباس" حبر هذه الأمة.

كان تنوّع ثقافته، وشـــمول معرفته يبهر الألباب, فهو الحبر الحاذق، الفطن في كل علم, في تفســير القرآن وتأويله وفي الفقه, وفي التاريخ, وفي لغة العرب وآدابهم، ومن ثمّ فقد كان مقصـــد الباحثين عن المعرفة، يأتيه الناس أفواجا من أقطار الإسلام، ليسمعوا منه، وليتفقهوا عليه.

ومع غزارة علمــه، ونفــاذ حجتــه، لم يكن يرى في الحوار والمناقشــة معركة ذكاء، يزهو فيها بعلمه، ثم بانتصــاره على خصمه, بل كان يراها سبيلا قويما لرؤية الصواب ومعرفته؛ لطالما روّع الخوارج بمنطقه الصارم العادل.

أقوال الصحابة والتابعين فيه

يصفه سعد بن أبي وقاص بهذه الكلمات:

"ما رأيت أحدا أحضــر فهما، ولا أكبر لبّا، ولا أكثر علما، ولا أوسع حلما من ابن عباس"

"ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضِّــلات، وحوله أهل بدر من المهاجرين والأنصـــار فيتحدث ابن عباس، ولا يجاوز عمر قوله"

- قال طاووس: أدركت سـبعين شـيخا من أصـحاب محمد - صـــلى الله عليه وســلم -فتركتهم وانقطعت إلى هذا الفتى، يقصد ابن عباس، فاستغنيت به عنهم.
- قال ابن عمر :ابن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم-.

- قال مجاهد: كنت إذا رأيت ابن عباس يفسر القرآن أبصرت على وجهه نورا.

من مواقفه العلمية التاريخية

بعث به الامام عليّ بن أبي طالب ﷺ ذات يوم إلى طائفة كبيرة ، فدار بينه وبينهم حوار رائع وجّه فيه الحديث وساق الحجة بشكل يبهر الألباب.

ومن ذلك الحوار الطويل هذه الفقر:

سألهم ابن عباس: " ماذا تنقمون من عليّ؟ قالوا: ننقم منه ثلاثا:

أولاهنّ: أنه حكّم الرجال في دين الله، والله يقول: إن الحكم إلا لله..

والثانية: أنه قاتل، ثم لم يأخذ من مقاتليه سبيا ولا غنائم، فلئن كانوا كفارا، فقد حلّت أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حرّمت عليه دماؤهم!!..

والثالثة: رضي عند التحكيم أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين، استجابة لأعدائه، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين"..

وأخذ ابن عباس يفنّد أهواءهم فقال: " أما قولكم: انه حكّم الرجال في دين الله، فأيّ بأس..؟

إن الله يقول: (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)، فنبؤني بالله: أتحكيم الرجال في حقن دماء المسلمين أحق وأولى، أم تحكيمهم في أرنب ثمنها درهم.؟

تلعثم زعماؤهم تحت وطأة هذا المنطق الساخر والحاسم، واستأنف حبر الأمة حديثه: "وأما قولكم: إنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة زوج الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأم المؤمنين سبيا، ويأخذ أسلابها غنائم..؟

وهنا كست وجوههم صفرة الخجل، وأخذوا يوارون وجوههم بأيديهم، وانتقل ابن عباس إلى الثالثة:

"وأما قولكم: إنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين، حتى يتم التحكيم، فاسمعوا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، إذ راح يملي الكتاب الذي يقوم بينه وبين قريش، فقال للكاتب وكان الإمام علي بن أبي طالب هو كاتب صحف رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد -رسول الله صلى الله عليه وسلم-. فقال مبعوث قريش: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، فاكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-: والله إني لرسول الله وإن كذّبتم، ثم قال لكاتب الصحيفة: اكتب ما يشاءون: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله."

استمرّ الحوار بين ابن عباس والخوارج على هذا النسق الباهر المعجز، وما كاد ينتهي النقاش بينهم حتى نهض منهم ألفان، معلنين إقتناعهم، ومعلنين خروجهم من خصومة الإمام عليّ. ولم يكن ابن عباس يمتلك هذه الثروة الكبرى من العلم فحسب؛ بل كان يمتلك معها ثروة أكبر، من أخلاق العلم وأخلاق العلماء.

فهو في جوده وبسخائه إمام وعالم.

أخلاقه و سخاؤه:

إنه ليفيض على الناس من ماله، بنفس السماح الذي يفيض به عليهم من علمه.

ولقد كان معاصـــــروه يتحدثون عنه فيقولون: "ما رأينا بيتا أكثر طعاما، ولا شـــــرابا، ولا فاكهة، ولا علما من بيت ابن عباس."

وهو طاهر القلب، نقيّ النفس، لا يحمل لأحد ضـغنا ولا غلا. وهوايته التي لا يشـــبع منها، هي تمنّيه الخير لكل من يعرف ومن لا يعرف من الناس.

فيقول عن نفســـه: "إني لآتي على الآية من كتاب الله فأودّ لو أن الناس جميعا علموا مثل الذي أعلم".

"وإني لأســـمع بالحاكم من حكام المســـلمين يقضـــي بالعدل، ويحكم بالقسط، فأفرح به وأدعو له، وما لي عنده قضيّة".

"وإني لأسمع بالغيث يصيب للمسلمين أرضـا فأفرح به، وما لي بتلك الأرض سائمة".

وهو عابد قانت أوّاب، يقوم من الليل، ويصـوم من الأيام، ولا تخطئ العين مجرى الدموع تحت خدّيه، إذ كان كثير البكاء كلما صلّى، وكلما قرأ القرآن، فإذا بلغ في قراءته بعض آيات الزجر والوعيد، وذكر الموت، والبعث علا نشـــيجه ونحيبه. وهو إلى جانب هذا شـجاع، أمين، حصـيف. ولقد كان له في الخلاف بين عليّ ومعاوية آراء تدلّ على امتداد فطنته، وسعة حيلته.

وهو يؤثر السلام على الحرب، والرفق على العنف، والمنطق على القسر، وعندما همّ الحسين بالخروج إلى العراق إصلاحا للإسلام ، تعلق ابن عباس به واستمات في محاولة منعه. فلما بلغه فيما بعد نبأ استشهاده، أقضّه الحزن عليه، ولزم داره.

في كل خلاف ينشب بين مسلم ومسلم، لم تكن تجد ابن عباس إلا حاملا راية السـلم، والتفاهم واللين، صـحيح أنه خاض المعركة مع الامام عليّ ضـد معاوية .ولكنه فعل ذلك لأن المعركة في بدايتها كانت تمثل ردعا لازما لحركة انشـقاق رهيبة، تهدد وحدة الدين ووحدة المسلمين.

- وفاته:

توفي حِبر هذه الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس سنة 68هـ بالطائف، وقد نزل في قبره وتولى دفنه علي بن عبد الله ومحمد بن الحنفية، والعباس بن محمد بن عبد الله بن العباس وصفوان، وكريب.

دروس وعبر:

- في المسـائل الخلافية التي وقعت بين المسـلمين في عهد الصـحابة فيما بينهم, نأخذ موقف الشـريعة الإسـلامية من أقوال الصـحابة –رضـوان الله عليهم- كما اتضـح ذلك في رد ابن عباس في قضية الخوارج التي وردت في النص.

المناقشة:

1- اذكر ما تعرفه عن ترجمة ابن عباس- رضـــــي الله عنه-
2- بيّن بعض المواقف التي تدل على مكانته العلمية.
3- سمي ابن عباس بحبر الأمة، وضح ذلك.
4- تحدث عن أخلاقه.
5- تحدث عن كيفية رده على الخوارج.

الدرس الثاني:الإمام القرطبي

- تعريفه

هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجى القرطبي الأندلسي المفسر, ولد بقرطبة من بلاد الأندلس وتعلم فيها العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم, وتلقى بها ثقافته الواسعة في الفقه والنحو والقراءات كما درس البلاغة وعلوم القرآن وغيرها ثم قدم إلى مصر واستقر بها وكانت وفاته بصعيدها ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة 671 هـ وقبره بالمِنْيا بشرق النيل .

- دراسته

تأثر الإمام القرطبي كثيرا بالغنى الثقافي والمعرفي الذي كانت تعرفه الأندلس عامة وقرطبة خاصة. فنشطت الحركة العلمية في شتى الميادين اللغوية والعلمية والشرعية، نال منها الإمام الشيء الكثير.

- شيوخه

1. ابن الجميزي :وهو العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري الشافعي وكان من أعلام الحديث والفقه والقراءات.
2. أبو عباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي صاحب (المفهم في شرح صحيح مسلم)

- مؤلفاته

ذكر المؤرخون للقرطبي عدة مؤلفات من أهمها:

- الجامع لأحكام القرآن: وهو كتاب جمع تفسير القرآن كاملاً, وبيّن ما تضمّن من السنة وأحكام الفرقان. وهو

تفسير جامع لآيات القرآن مع التركيزعلى آيات الأحكام. ويعتبر من أفضـــل كُتب التفســـير التي عُنيت بالأحكام. وهو فريد في بابه, كما أنه من أجمع ما صـــنف في هذا الفن, وصف بأنه من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه مؤلفه التواريخ والقصــص، وأثبت عوضـــها أحكام القرآن، واســـتنباط الأدلة، وذكر القراءات والناســـخ والمنسوخ.

-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.

-التذكار في أفضل الأذكار.

-الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

-الإعلام بما في دين النصـــارى من المفاســـد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام.

-المقتبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس.

-اللمع اللؤلئية في شرح العشرينات النبوية.

- ممن أخذ منهم وتأثر بهم

المطالع لتفســـير الإمام القرطبي يلاحظ تأثره الكبير بعلماء سبقوه منهم:

-الطبري :صـــاحب" جامع البيان في تفســـير القرآن"، أفاد منه القرطبي وتأثر به خاصة في التفسير بالمأثور.

-الماوردي :وقد نقل عنه القرطبي وتأثر به.

-أبو جعفر النحاس :صــــاحب كتـابي ":إعراب القرآن، ومعاني القرآن "وقد نقل عنه القرطبي كثيراً.

-ابن عطية : وهو القاضـــي أبو محمد عبد الحق بن عطية صـــاحب" المحرر الوجيز في التفســـير"، وقد أفاد منه القرطبي كثيراً في التفســـير بالمأثور وفي القراءات واللغة والنحو والبلاغة والفقه والأحكام.

-أبو بكر العربي صـــاحب كتاب" أحكام القرآن"، أفاد منه القرطبي وناقشه وردّ هجومه على الفقهاء والعلماء.

- ممن أخذوا عنه وتأثروا به:

تأثر به كثير من المفســـرين جاءوا بعده، وانتفعوا بتفســـيره وأفادوا منه كثيرا، ومن هؤلاء:

-الحافظ ابن كثير.

-أبو حيان الأندلســـي الغرناطي وذلك في تفســـيره البحر المحيط.

-الشوكاني :القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني، وقد أفاد من القرطبي كثيراً في تفسيره (فتح القدير).

- مما قيل عنه

قال عنه الذهبي " : "إمام متفنن متبحر في العلم، له تصـانيف مفيدة تدل على كثرة إطلاعه ونفوذ عقله وفضله".

-الحركة العلمية في عصر القرطبي

نشطت الحياة العلمية بالمغرب والأندلس في عصر الموحدين (514 - 668 هـ) وهو العصر الذي عاش فيه القرطبي فترة من حياته أيام أن كان بالأندلس وقبل أن ينتقل إلى مصـــر. ومما زاد الحركة العلمية ازدهاراً في هذا العصـــر أن محمد

بن تومرت مؤســـــس الدولة الموحدية كان من أقطاب علماء عصره، وقد أفسح في دعوته للعلم وحض على تحصيله.

المناقشة:

1- اذكر ما تعرفه عن ترجمة القرطبي - رحمه الله -
2- بيّن بعض المواقف التي تدل على مكانته العلمية.
3- تحدث عن مؤلفاته.
4- تحدث عمن تأثر به من العلماء العارفين.

الدرس الثالث: الحافظ ابن كثير

نسبه وميلاده:

ابن كثير القرشـــي (700-774 هــــــ) ، هو الإمام الحافظ، المحدّث، المؤرّخ، عماد الدين، أبو الفداء إســـماعيل بن عمر بن كثير بن ضـــوء بن كثير بن ضـــوء بن درع القرشــــي، البصـري ثم الدمشـقي، الشـافعي، صـاحب التفسـير المشـهور والمعروف بتفسير ابن كثير.

ولد سـنة سـبعمائة للهجرة (700هـــــ) بقرية "مجدل" من ضواحي بصرة، وهي قرية أمه، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم، ومن بينهم الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان غزير العلم، واسع الاطلاع، إمامًا في التفســير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفســير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير، لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

نشأته:

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم ودين، فأبوه عمر بن حفص بن كثير أخـذ عن النووي والفزاري وكـان خطيـب قريتـه، وتوفى أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها، وانتقلت الأسرة بعد موت والد ابن كثير إلى دمشــــق، وخلف والده أخوه عبد الوهاب، فقد بذل جهدا كبيرا في رعاية هذه الأسرة بعد فقدها

لوالدها، وعنه يقول الحافظ ابن كثير : "قد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا".

وفاته:

في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة (26 شعبان 774 هـــ) توفي الحافظ ابن كثير بدمشق بعد أن كُفَّ بصره ، ودفن بمقبرة الصوفية قرب شيخه ابن تيمية، رحمه الله.

وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه" كانت له جنازة حافلة مشهودة."

رأيه في الإسرائيليات:

الحافظ ابن كثير، رحمه الله له كلمات قوية في شأن الإسرائيليات ورواياتها، وتفسيره يعدّ من الكتب الخالية من الإسرائيليات، اللهم إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه، والنادر الذي يسكت عنه، وقد نُبهت عليه في الحاشية.

ومن كلماته في الإسرائيليات قال في مقدمة تفسيره- بعد أن ذَكر حديثَ "بلِّغُوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأْ مقعده من النار"-: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها :ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني :ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مســـكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيـل، فلا نؤمِنُ بـه ولا نكـذّبـه، وتجوزُ حكـايـثُـه لمـا تقدّم. وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينـيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفســـرين خلافٌ بسبب ذلك .

مصادره:

بلغت مصادره 217 مصدر في تفسيره ومن خلال هذا العدد الهائل من المصادر يتضح لنا الجهد العظيم الذي بذله الحافظ ابن كثير، رحمه الله، في إخراج كتابه.

المناقشة:

1- اذكر ما تعرفه عن ترجمة ابن كثير- رحمه الله -
2- بيّن بعض المواقف التي تدل على مكانته العلمية.
3- تحدث عن مؤلفاته.
4- تحدث عن رأيه في الإسرائيليات.

بحوث عامة

الدرس الأول: مقاومة الخرافات والبدع

التمهيد:

يؤكد الإســـلام على أن الله تعالى هو خالق الكون وما فيه بجميع خصـائصـه ونظمه وسننه، وخالق الإنسـان ومستخلفه ومكرمه، وهو العليم بما يصـــلح شـــأنه في الحياة الدنيا و الآخرة قـال تعـالى:(ألا يعلم من خلق وهوا للطيف الخبير) الملك,آية: 14.

وقد كان مقتضى العقل والدين أن يصرف الناس جهودهم إلى الوجهة الصـــالحة،وأن يراعوا ســـنن الله فى الكون، وينأوا بمعتقداتهم عن الأوهام والضلالات. ولكننا سمعنا ورأينا- في الماضـــي والحاضـــر- أفرادا وجماعات من الناس قد انحرفوا عن الطريق السوي، فأدخلوا في معتقداتهم أوهاما و خرافات، وفي مناهج ســـلوكهم بدعا ما أنزل الله بها من ســـلطان، ولا نزال نرى ألوانا من تلك الانحرافات مثل الســـحر والكهانة والتطير والتنجيم وتحضـــير الأرواح والتواكل – و بدع الأفراح والمآتم وقراءة الكف...الخ.

وسنعرض هنا اثنتين من هذه الضلالات وهما:

أولا: السحر

- تعريف السحر:

السحر حيلٌ صناعية تكتسب بالتعلم، إلا أنها لخفائها ودقتها لا تحصل إلا لآحاد الناس، ومادته معرفة خواص الأشياء والعلم

بوجود تركيبها وأزمان ذلك، والســــحر كله تخيّلات لا حقيقة لها.

- حقيقة السحر:

السحر تخيلات لا حقيقة لها، تعظُمُ في عين من لا يعرفها كما قال تعالى:{ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِــيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِــحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْـعَى} طه الآية 66 .لأن الحبال لم تخرج من حقيقتها، بخلاف العصــــا، فإنها انقلبت حقيقتها خرقا للعادة وإظهارا للمعجزة.

ولا ينكر أن للســحر تأثيرا في القلوب، بالمحبة، والبغضـــاء، وإلقاء الشــــر, والتفرقة بين المرء وزوجه، والحيلولة بين الإنســــان وقلبه، وإدخال الآلام والأســــقام، كل ذلك مدرك بالمشاهدة، وإنكاره معاندة.

ولكن بعض الناس يعتقد أن الساحر يستطيع أن يفعل أشياء، يعجز الإنسان العادي عن صنعها، فحينما يرى الساحر يصنع حبلا في ثنايا ملابسه، ثم يُخرجه ثعبانا، يظن أنه حول الحبل إلى ثعبان حقيقي، مع أن ذلك لا يعدو أن يكون تمويها، يســــتغلّ فيه جهل الجمهور بالحيل التي يقوم بها، لأنه ليس بمقدوره أن يغير حقائق الأشياء. وهذا ما تكشف عنه قصة موسى- عليه السلام- في القرآن الكريم، مع سحرة فرعون، سورة طه الآيات من 65- 70.

وواضح من الآيات الكريمة أن السحرة كانوا يوهمون الناس بأشــياء غير حقيقية، وكانوا يعلمون أنهم أداة تضــليل في يد فرعون.

أنواع السحر:

من أنواع السحر الكهانة، والتنجيم، والتطير، وما يدّعيه البعض من الاتصال بالجن، والقدرة على معرفة الغيب عن هذا الطريق، كما يرويه عمر بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ليس منا من تطيّر أو تُطيّر له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سحِر له. ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ».

وعن صفية- رضي الله عنها- عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من أتى عرّافا، فسأله عن شيء، فصدقه, لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا».

النفع والضرر بإذن الله:

هناك ألوان من السحر، يدعي ممارسوها أنهم يستطيعون إلحاق الأذى بغيرهم، أو تحقيق النفع لهم. والقرآن الكريم ينفي أن يكون في مقدور السحرة إلحاق الأذى بأحد ما لم يريد الله ذلك، قال تعالى في شأن السحر { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله}البقرة الآية102.

فالأمر كله بيد الله، والذين يمارسون هذا العمل يلحقون الضرر بأنفسهم، لأنهم يخالفون سنن الله الكونية، ويتعرضون لمقت الله وعذابه.

حكم السحر في الإسلام:

حرّم الإسلام السحر، كما حرم تعلمه أو تعليمه و ممارسته، لما فيه من تضليل للناس، وصرفٍ لهم عن الأخذ بالأسباب المشروعة، وإفساد لعقائدهم، وانتحال السحرة لصفات هي لله سبحانه وتعالى وحده، كالقدرة على معرفة الغيب، وجلب النفع، ودفع الضر.

وقد بيّن رسول الله – صلى الله علي وسلم- بأنه من السبع الموبقات المهلكات. فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر... » الحديث.

فيكفي دليلا على شدة تحريم السحر كونه قرين الشرك. وهو أعظم كبائر الموبقات.

ثانيا: التواكل

ربط الإسلام بين الأسباب والمسببات وشاء الله أن يجعل من تلك السنن ما هو سبب للنفع، وما هو سبب للضرر. وأمر عباده أن يأخذوا بالأسباب، إذ جعل حصول الإنسان على حاجاته المتعددة من مأكل وملبس ومسكن وما إلى ذلك مرهونا بالسعي والعمل، قال تعالى:{ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** } الملك, الآية:15

وكلف الله المسلمين إعداد العدة التي تحمي البلاد والعباد. قال تعالى:

{ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ا ستَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**} الأنفال الآية 60.

وقد قرن سبحانه وتعالى الإيمان بالعمل الصالح في كثير من آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا } الكهف, الآية: 30.

ومع كون الإسلام دين العمل، وكون الأخذ فيه بالأسباب واجبا، وهو أيضا دين التوكل على الله، فحينما نأخذ طريقا إلى العمل يجب أن يصاحبه التوكل، قال تعالى:{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا } القرقان, 58 الآية.

فأمرنا بالتوكل عليه، كما أمرنا بالعمل.

فالتوكل أخذ بالأسباب، وبذل للجهد، وتعامل صحيح مع سنن الله في الكون. وخير مثال لذلك الرسول- صلى الله عليه وسلم-، والمجتمع الإسلامي الذي عاصره، ومن تبعه من المسلمين بإحسان إلى يوم الدين.

حسبنا الرسول-صلى الله عليه وسلم- وكان يحمل في سفره الزاد، ويعّد الراحلة، ويشترك مع أصحابه في حفر الخندق ومع ذلك فهو في قمة التوكل يتمثل ذلك في حياته كلها, و روي: ((عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ قَالَ : أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ». رواه الترمذي وابن حبان.

ولكن بعض المسلمين في عصور ضعفهم قعدوا عن العمل، و لم يأخذوا بالأسباب، وأعرضوا عن سنن الله في الكون، وادّعوا أنهم متوكلون فتأخروا وتقدم العالم من حولهم.

وفوجئوا بـأعـدائهم يقتحمون عليهم ديـارهم، فيغلبونهم على أمرهم.

وكـان هؤلاء يزعمون أنهم متوكلون على ربهم، وهو زعم خاطئ، فهم متواكلون، أي مخالفون لسنن الله في الكون.

وكان عمر – رضـــي الله عنه- يقول: **«لا** يقعدن أحدكم من طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الســـماء لا تمطر ذهبا ولا فضة**».**

فالتواكل آفة خطيرة، إذا تمكنت من فرد أو من جماعة أوْدَتْ بهم إلى التهلكة، و أما التوكل فقوة تضـــاف إلى قوة العمل والجدّ.

فالمســلم حين يأخذ بالأسـباب، ويبذل الجهد، و يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى، يعطيه ذلك طمأنينة أكبر، وأملا أبعد، وثقة أوفر فيكون عمله أكثر اتزانا واتقانا.

وســنة الحياة ترفض مســلك اليائســين كما ترفض مســلك المتواكلين، والمؤمن يسير بوحي من إسلامه وفق هذه السنن التي لا تتحول ولا تتبدل.

قال تعالى:{ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } النساء, 43.

فـالمؤمن واثق بربـه، جـادٌ في عملـه، متوكـل على مولاه، لا يقصّـــر في واجب ولا يخضـــع لخرافة. ونحن نرى الدول والجماعات الإنسـانية التي قطعت شـوطا كبيرا في مضـمار التقدم لا تعمد في حل ما يصـــادفها من مشـــكلات على هذا اللون من الخرافات، وإنما تقيم أمرها على أسـاس من العمل، والخبرة والتجربة، وتهتدي بسنن الله في الكون.

وعلى المســـلمين أن يكونوا في مقـدمـة الأمم التي تـأخـذ بالأســـباب وترعى ســـنن الله في الكون، وبذلك تعود إليهم عزتهم وقوتهم، ويـذهـب عنهم اليـأس والخوَرُ.{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَـــيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُـــولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَـــتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} التوبة, 105.

مكانة المرأة في الإسلام

مكانة المرأة في الإسلام عن الشيخ علي عبد الخالق القرني بتصرف

كانت المرأة سلعة تُباع وتُشترى، يُتشاءم منها وتُزدرى، تُبَاع كالبهيمة والمتاع، تُكْرَه على الزواج والبِغَاء، تُورث ولا تَرث، تُملَك ولا تَمْلِك، وللزوج حق التصرف في مالها –إن ملكت مالها- بدون إذنها، بل لقد أُخْتلِفَ فيها في بعض الجاهليات، هل هي إنسان ذو نفس وروح كالرجل أم لا؟ وتتعدد الجاهليات، والنهاية والنتيجة واحدة. جاهلية تبيح للوالد بيع ابنته، بل له حق قتلها ووأدها في مهدها، ثم لا قِصاص ولا قَصاص فيمن قتلها ولا دِيَة، إن بُشِّر بها ظلَّ وجهه مسودًا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به، أيُمْسِكَه على هونٍ، أم يدسُّه في التراب .
وعند اليهود إذا حاضت تكون نجسة، تنجس البيت، وكل ما تَمسُّه من طعام أو إنسان أو حيوان، وبعضهم يطردها من بيته؛ لأنها نجسة، فإذا تطهَّرت عادت لبيتها، وكان بعضهم ينصب لها خيمة عند بابه، ويضع أمامها خبزا وماء كالدابة، ويجعلها فيها حتى تطهر .

وعند الهنود الوثنيين عُبَّاد البقر يجب على كل زوجة يموت زوجها أن يُحرق جسدها حية على جسد زوجها المحروق .
وعند بعض النصارى أن المرأة ينبوع المعاصي، وأصل السيئات، وهي للرجل باب من أبواب جهنم، هذا كله قبل بعثة محمد –صلى الله عليه وسلم-.

بعد تلك المهانة والذِلَّة، يأتي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ليرفع مكانة المرأة، ليُعلي شأنها، فإذا به –صلى الله عليه وسلم-

يبايع النساء بيعة مستقلة عن الرجال، وإذا بالآيات تتنزل، وإذا المرأة فيها إلى جانب الرجل تكُلَّف كما يُكَلَّف الرجل إلا فيما اختصت به. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم من نفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) (وَاللهُ جَعَلَ لَكُم منْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم منْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) صفات صالحة في الرجال، ما ذكرها الله إلا وذكر في جانبها النساء، والصالحة كذلك. (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)(الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ) (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) وإذا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد مدة ليست باليسيرة يقول: "إنما النساء شقائق الرجال" وإذا به -صلى الله عليه وسلم- بعدها يقول في خطبته الشهيرة: "استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عَوَان "يعني أسيرات، ثم يقول -صلى الله عليه وسلم- رافعًا شأن المرأة، وشأن من اهتم بالمرأة على ضوابط الشرع: " خياركم خياركم لنسائهم، خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" صلوات الله وسلامه عليه. يأتيه [ابن عاصم المنقري]؛ ليحدثه عن ضحاياه، وعن جهله المُطْبِق، ضحاياه المؤودات فيقول : لقد وأدت يا رسول الله اثنتي عشرة منهن، فيقول –صلى الله عليه وسلم-: "من لا يَرحم لا يُرحم ،من كانت له أنثى فلم يَئِدْها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله –عز وجل وتعالى- بها الجنة ". ثم يقول –صلوات الله وسلامه عليه-: "من عَالَ جاريتيْن حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضمَّ بين أصابعه صلوات الله وسلامه عليه" ثم يقول –صلى الله عليه وسلم:" الساعي على الأرملة

والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم لا يفتر، أو كالصائم لا يفطر" أو كما قال –صلى الله عليه وسلم-: أمٌّ مكرَّمَة مع الأب، أُمِرْنَا بحسن القول لهما (فَلاَ تَقُل لهما أُفٍّ) وحسن الرعاية (وَلاَ تَنْهَرْهُمَا) وحسن الاستماع إليهما والخطاب (وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) وحسن الدعاء لهما (وَقُل رّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرًا). أمٌّ مكرَّمة مقدَّمة على الأبِّ في البرِّ. "من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك". يأتي [جاهمة] إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يريد الجهاد في سبيل الله من <اليمن>، قد قطع الوِهَاد والوِجَاد حتى وصل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: أردت يا رسول الله أن أغزو وجئت لأستشيرك، فقال -صلى الله عليه وسلم-": هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: الْزمها؛ فإن الجنة عند رجليها " أو كما قال صلى الله عليه وسلم. بل أوصى –صلى الله عليه وسلم- بالأم وإن كانت غير مسلمة. فها هي [أسماء] تقول: "قدمت أمي عليَّ، وهي ما زالت مشركة، فاستفتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: قدمت أمي وهي راغبة أَفأَصِلُها؟ قال: نعم –صلى الله عليه وسلم-، صِلي أمك ."

ليس هذا فحسب، بل أنزل الله في المرأة سورة كاملة باسم سورة النساء، وخصَّهِا بأحكام خاصة، وكرَّمها، وطهَّرها، واصطفاها، ورفع منزلتها، وجعلها راعية ومسؤولة، وإن النبي –صلى الله عليه وسلم- الذي رفع شأنهن بهذا الدين يقول: "وما من راعٍ استرعاه الله رعية فضيَّعهم، أو بات غاشًا لهم إلا حرَّم الله عليه رائحة الجنة ".

المناقشة:

1- كيف كان وضع المرأة قبل الإسلام؟

2-كيف كان اليهود يعاملون المرأة إذا حاضت؟
3-ما نظرة بعض النصارى للمرأة؟
4-لقد منح الإسلام مكانة مرموقة للمرأة، وضح ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.